وكذلك مضت حياة الأسرة أعوامًا وأعوامًا حتى اكتهل الشاب وشب الصبي وصلح البنات للزواج، واختلف أصغر الأبناء إلى المدارس يسيرون على آثار إخوتهم الكبار، وخالد الشيخ سعيد بما يرى من تقدم بنيه واستقلال من يستقل منهم، شقي بما يرى من إعراضهم عنه وازورار أكثرهم عليه، باذل على ذلك في شيخوخته مثل ما كان يبذل في شبابه من جهد ليعين من يحتاج من أبنائه إلى العون وليبر أبناءه الآخرين، وقد كانوا خليقين أن يُعينوه ويبروه، وكان خالد وامرأته يتحدثان ببرِّ الأبناء وعقوقهم، فيفرحان بأبنائهما ويحتسبان عند الله ما بذلا في تربيتهم وتعليمهم من جهد، وكان خالد يختم هذا الحديث دائمًا بهذه الجملة: لن أترك لأبنائي ثروة، ولو شئت لتركت لهم مالًا كثيرًا؛ ولكني سأتركهم غير محتاجين إلى ميراث، ولعلهم يستطيعون أن يُؤدوا إلى أبنائهم مثل ما أديت إليهم من المعروف. وكانت جلنار تسمع هذه الجملة فتقع من قلبها موقعًا غريبًا، فيه عطف على أبيها، وفيه عتب عليه أيضًا، إنه لم يترك لأبنائه ميراثًا؛ لأنهم أغنياء عن الميراث، ولكنه لم يترك لبناته ميراثًا وهنَّ لسن غنيات عن الميراث، ولا سيما من لم تجد منهن زوجًا.